

خطاب الجندر في الرسوم الكارتونية المتحركة

حلقة "Dc Super Hero Girls" من كرتون "الفتيات الخارقات" نموذجا

Gender discourse in the animated cartoon

"DC Super Hero Girls" of the cartoon "Super Girls" as a model"

ربيحة حدور

جامعة جيجل، الجزائر، Haddour.rabiha@univ-jijel.dz

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

تاريخ الاستلام: 2022/03/05 تاريخ القبول: 2022/04/17 تاريخ النشر: 2022/06/04.

ملخص:

يهدف البحث إلى استقراء خطاب الجندر في حلقة رسوم متحركة منقاة من مسلسل "الفتيات الخارقات" المعروف في قناة كرتونات بالعربي (CN بالعربية)، ومفاهيمه الأساسية كجدل الأنوثة والذكورة والتمايز الاجتماعي والهيمنة الذكورية، في محاولة للإجابة عن إشكالية: كيف يتم إضمار الخطاب الجندر في خطاب الرسوم المتحركة؟ وتكمن أهمية هذا البحث المعتمد مقارنة سوسيوثقافية تحليلية في محاولته كشف الخطاب المضرر الجندر وتوضيح خطر الرسوم المتحركة في تنميط الصراع الجندر على الطفل وضرورة مراجعة ما يدبلج ويترجم من رسوم غريبة تغرس أفكار سلبية عن علاقة الرجل بالمرأة.

تحاول الدراسة استكناه أهمّ التظاهرات الاجتماعية للتمييز الجندر التي أضمرت نسقا إيديولوجيا وبنية فكرية غريبة تركز لفكرة الصراع الدائم بين الرجل والمرأة وضرورة إقصاء أحدهما لبقاء الآخر.

كلمات مفتاحية: جندر، رسوم متحركة، تمييز، سلطة، ذكورية.

Abstract:

The research aims to extrapolate gender discourse in animated episode of "Supernatural Girls," presented in the Arabic channel CON, and its basic concepts, such as femininity, masculinity, social differentiation and male dominance, in an effort to answer problematic issues: How is the gender speech set up in the cartoon speech? The importance of this research, based on the Socio Cultural Analytical Approach, lies in its attempt to uncover implicit gender discourse and clarify the danger of animation in the profiling of gender conflict against children, and the need to review what is being done and translated as

Western cartoons that instil negative ideas about men's relationship with women. The study attempts to monitor the most important social manifestations of gender discrimination, which have established a Western ideology and intellectual structure devoted to the idea of permanent conflict between men and women and the need to exclude one for the survival of the other.

Keywords: Gender, animation, discrimination, power, masculinity.

1. مقدمة:

يعدُّ الجندر مفهوماً جديداً على الساحة العربية مشبعاً بجمولاتٍ أيديولوجيةٍ وغاياته الأولى هي إعادة قراءة وضع العلاقة التي تجمع الجنسين الذكر والأنثى، وفهم سياق ودوافع تكريس السلطة البطريركية في المجتمع. يعرّف الجندر بكونه "الذي يميز الاختلافات في سمات الرجال والنساء والفتيات والفتيان، وبالتالي يشير إلى أدوار ومسؤوليات الرجال والنساء. وعليه، فإنّ الأدوار القائمة على النوع الاجتماعي والسمات الأخرى تتغير بمرور الوقت وتختلف باختلاف السياقات الثقافية. يشمل مفهوم الجندر التوقعات المتعلقة بالخصائص والقدرات والسلوكيات المحتملة لكلّ من النساء والرجال (الأنوثة والذكورة). هذا المفهوم مفيد في تحليل كيف تضي الممارسات المشتركة الشائعة شرعية على التناقضات بين الجنسين"¹. يضمّ هذا المفهوم في ثناياه حفراً اجتماعياً وثقافياً أسفر عن مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المستقاة من الوضع الاجتماعي للعلاقة والخطاب المكرس لدونية المرأة بسبب جنسها البيولوجي. يفيد الجندر -في دراستنا هذه- كإجراء نظري في استقراء الخطاب المضمّر السلبي المتمثل في تنميط صراع مستمر بين الرجل والمرأة الممرر في الرسوم المتحركة التي تساق على أنّها صيغ طبيعية وفهم كيفية تكريس التمايز بين الجنسين من خلال استهداف وعي الطفل الصغير

على هذا الأساس تتبلور فكرة هذا البحث التي تتمثل في السعي إلى استقراء خطاب الجندر في الحلقة العاشرة بعنوان (Super Who?) منتقاة من مسلسل "الفتيات الخارقات" الموسم الأول المعروض في قناة CN بالعربية**، ومفاهيمه الأساسية كجدل الأنوثة والذكورة والتمايز الاجتماعي والهيمنة الذكورية، واستنتاج كيفية تبسيط وتمرير هذه المفاهيم في الخطاب الكرتوني، ورصد أهمّ التظاهرات الاجتماعية للتمييز الجندي التي أضمرت نسفاً أيديولوجياً

وبنية فكرية غربية تركز لفكرة الصراع الدائم بين الرجل والمرأة تعتمد إلى إقصاء أحد الجنسين كضرورة لبقاء الآخر.

2. الرسوم المتحركة آليّة تفكيكٍ وتضمينٍ إيديولوجي:

يميل الطفل خصوصاً وبالبالغ -ولو على كبره- إلى مشاهدة الرسوم المتحركة التي تعدُّ "برامجٍ يُعتمدُ في تنفيذها على رسوم يتم عرضها بصورة متتابعة وتحريكها لتبدو حركتها كالحقيقة، وكل رسمة من تلك الرسوم تعبر عن شخصية أو فكرة معيّنة، وهي في واقع الأمر ثابتة، ويتم تصويرها على شكل فيلم عادي بحيث لا تتعدى (24/1) من الثانية من زمن الفارق بين الصورة والحركة التي تليها، فتبدو أمام المشاهد أنّها متحركة بصورة طبيعيّة وفقاً لنظرية بقاء الرؤية"²، بهدف التسلية والاستمتاع. غالباً تضم الرسوم المتحركة مواضيع مختلفة وقضايا متنوعة منها ما يحمل قيماً إيجابية ومنها ما يُضمر قيماً تمسّ الثوابت الاجتماعية وتهدف إلى زعزعة العقائد وكسر التقاليد بصورة متعمدة أو غير متعمدة كحال مغامرات "البطلة الخارقة" الذي لا نرجع القيم المبتوثة فيه إلى سوء نية بقدر ما يرتبط أساساً باختلاف البيئتين العربية والغربية (باعتبار العمل من إنتاج شركة غربية تمت دبلجته باللغة العربية).

يعرض العمل الكرتوني بشكل عام مغامرات "البطلة الخارقة" (super girl)، بيد أنّ هذه الحلقة التي تتصارع فيها البطلة مع (سوبرمان) -المنتقاة نموذجاً للتحليل- تضم نسقاً إيديولوجياً خفياً يكرس لبعض الأفكار الجندرية، نأخذ مصطلح الجندر قاصدين به «التمييز بين الانتماء الجنسي والبيولوجي وبين التضمينات الثقافية والاجتماعية لذلك الانتماء، أي المحددات الثقافية الاجتماعية للانتماء الجنسي البيولوجي وذلك عبر إبراز التضمينات الاقتصادية والسياسية والقانونية»³ والذي يصبح في المجتمع تلقائياً «نظاماً system من

الممارسات المتشابهة ويوجد بشكل مستقل عن الأفراد، فمفهوم الجندر ليس خصائصاً لأفراد *Characteristic of individuals* وإنما مجموعة من الصفات والسلوكيات تظهر في جميع مستويات البناء الاجتماعي ويتمثلها الأفراد منذ الولادة»⁴ عن طريق التنشئة الاجتماعية وبدعم المؤسسات المختلفة.

وفقاً لهذا المفهوم، يتم تصوير الضعف الأنثوي في هذه الحلقة كحتمية ترافق الضعف البيولوجي لبنيتها الجسدية الذي خلقت به المرأة ورغم انفصال الأنوثة عن الجسد جندرياً لوجود نماذج نسائية تتفوق بنويها على الرجل يبقى إقصاء دورها الفعال لمجرد أنها امرأة، ويتم بالمقابل التكريس لبقاء السلطة الذكورية عبر تصوير متتابع لتفوق الرجل "سوبرمان" على البطلة الخارقة، واستحواذه التام على الفضل ونيله الشهرة -دون أن يكون له غاية مباشرة في ذلك أثناء مسار أحداث الحلقة- وهي فكرة جندرية نسوية تشير إلى أنّ التوجه الناقد للبطيريكية والذكورية يجب أن يركز على المجتمع لا على الرجل وحده لذلك تُبقي الحلقة على صورة متكررة لأفراد المجتمع يفتخرون بسوبرمان، في حين لا يقومون بالمثل مع "البطلة الخارقة" في كلّ الأحداث الآتية:

- **الحدث الأول:** متعلق بمحاولة سرقة امرأة عجوز فتتدخل "البطلة الخارقة" معيدة لها حقيبتها. وأثناء ذلك تلحظ اهتمام الناس بشجاعة "سوبرمان" في إنقاذ بنك من السرقة حتى أن المرأة العجوز في حدّ ذاتها تصفق مشيدة ببطلته دون أن تشكر البطلة الخارقة.

- **الحدث الثاني:** يتّجه قطار نحو سكة مقطوعة فتستخدم سوبرغريلز جسدها لإتمام المسار الناقص مما يسمح بمرور القطار بشكل سليم دون وقوعه، لكنّها لم تنتبه إلى

كون نهاية السكة هي الوقوع في البحيرة ولذلك يتدخل "سوبرمان" فينقذ القطار بحمله إلى البرّ.

- **الحدث الثالث:** هو احتراق بناية شاهقة أين تتدخل البطلة لإنقاذ الأشخاص العالقين فيها وحين يهمون بالاعتراف بمجهودها يظهر "سوبرمان" بصهريج كبير من الماء يفرغه على البناية كلّها فتخمد نارها ليركز الناس مجدداً على إنجاز البطل الخارق مهملين الفرق بين إنقاذ عمارة وإنقاذ بشر.

- **الحدث الرابع:** يتجه نيزك نحو الأرض فتغادر البطلة الأرض في محاولة إيقاف النيزك لتفادي انفجاره في الأرض وهو ما تمكنت من فعله، بيد أنّها في خضم هذا الدور البطولي تكون قد أصابت بالنيزك وهي تزيحه - عن غير قصد - كرة حديدية كبرى وضعت فوق بناية شركة ما، فيهدد سقوطها حياة الناس ليتدخل "سوبرمان" ويعيدها إلى مكانها ومرة أخرى يكون الفضل له ويحتفي به الناس.

- **الحدث الخامس:** ظهور وحش بيولوجي ويحاول "سوبرمان" التعامل معه بالقوة، فتنبه صديقة "البطلة الخارقة" البطلة من خطر التعامل معه بسبب طبيعته اللزجة التي ستذيب كلّ شيء في حال ضرب "سوبرمان" له، ودعتها إلى ضرورة تطبيق فكرة كيميائية، مفادها أنّ الحرارة العالية تفكك المواد إلى عناصره الأساسية، وحين يهّم "سوبرمان" بضرب الوحش في اللحظة ذاتها ترفع "سوبر غيرلز" الوحش بسرعة خارقة إلى الفضاء، ما يتهيأ للجميع أنّ ضربة "سوبرمان" هي السبب وهو ما يجعل كلّ المحيطين يُشيدون ببطولته وتلقى "البطلة الخارقة" الاعتراف فقط من صديقاتها في المدرسة اللواتي كنّ يعرفن الحقيقة.

هذا الحدث الأخير يُظهر محاولة ترسيخ فكرة قدرة المرأة العقلية التي يجب أن تكون بديلاً لقوة الرجل البدنية واستخدامها كحلّ لإظهار وجودها للمجتمع، كما تبين الأمثلة السابقة أنّ الاعتراف الاجتماعي للدور الأنثوي يعتمد على ما يظهر من إنجازاتها، فالمجتمع لا يرى الدور الفعّال للمرأة لأنها مضمرة ومهمشة ولكون الأعمال التي تقوم بها منطوية تحت غطاء المنجز الرجالي؛ إذ يستحوذ الرجل على كلّ الإنجازات المهمة الظاهرة للعيان لذلك يكون إصرار صديقات البطلة الخارقة قائماً على التريث وعدم التصارع مع الذكر والدعوة إلى إثبات الذات الأنثوية وفعالية دورها بالعقل.

تظهر الحلقة صراع "البطلة الخارقة" لإثبات كينونتها وهي حالة طبيعية إذا اعتبرناها نموذجاً متخيلاً عن المرأة "فعلى أساس الشعور بالثقة يرتكز أيضاً مفهوم الجهد المركزي للشعور بالوجود وذلك يعني فيما يعنيه إمكانية إعطاء معنى للأفعال التي يؤديها الفرد" ⁵ أي أنّ الإنسان لا يمكنه إيجاد قيمة لنفسه إلاّ باللجوء إلى الآخر الذي يعطي معنى للأفعال المؤداة، لذلك يشكل البحث عن الوجود الأنثوي بإلغاء التمييز الجندي القائم ضدها هاجساً يؤرقها ينتهي بالرضوخ للواقع والاستسلام أمام السيطرة الذكورية، لكن بالمقابل تحمل الحلقة قيمة جندرية مضمرة مفادها أنّ صنع الوجود الأنثوي ينطلق من قبول الأنثى الهيئة التي تكونت بها والطبيعة التي خلقت بها لتتمكن من تفجير طاقاتها، لذلك فالخطاب الجندي في هذه الحلقة يركز أيضاً على ضرورة التصالح مع جوهر الذات الأنثوية قبل الانطلاق في البحث عن مسببات التمييز ومقت العالم بسبب إنتاجه لهذه الصور الاجتماعية النمطية لأنّ القوة حسب ما أضمرته الحلقة ينطلق من القوة الأنثوية (الإنجاز الكبير محقق من طرف البطلة).

رغم كون هذه الرسوم المتحركة موجهة للأطفال بعد عرض الشركة الأصلية لمثل هذه الحلقات أفلاماً سينمائية أنّ مثل هذه الحلقات تستهدف البنية الفكرية للطفل وأول ما يترسخ في ذهنه هو أنّ ظهور المرأة في الساحة يستلزم إلغاء قوة ودور الرجل رغم الترفيه الكبير الذي يناله المتلقي في هذه الحلقة، لذلك يمكن التأكيد على أنّ "هناك الكثير من الترفيه الموجه الذي يقدم بطريقة مقصودة بغرض اكتساب وتنمية اتجاهات وقيم معينة لدى جمهور المستقبلين، وبما يساعد في توجيه العقل البشري نحو سياسة وفلسفة مجتمعية بعينها. ولا شك أنّ التحليل الواعي للبعد الترفيهي ومادة التسلية التي تتناقلها الشاشات الفضائية اليوم يكشف لنا الكثير عن الأهداف الخفية والقيم المضمرّة فالخيال والتسلية ليسا منعزلين عن قيم المجتمع، فثمة إشارة إلى وجود أيديولوجيا مضمرّة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية إلى جانب التأكيد على أنّ عنصر الخيال يفوق العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس"⁶. وبما أنّ المشاهد الأول للرسوم المتحركة هو الطفل فإنّ عقله لا يمكن أن يستوعب سوى الظاهر من الوقائع وهو ما يجعله يتّجه إلى التقليد والمحاكاة في درجة أعمق من مجرد مشاهدة.

لما يتمّ إضمار خطاب عميق كالخطاب الجندري التفكيكي في صور ملونة وجذّابة وموجهة للطفل الذي يمثل لبنة المجتمع فإنّنا نتحدث عن تفكيك للبنية الاجتماعية ككلّ بتفكيك الصورة المثالية لعلاقة الرجل بالمرأة القائمة على التعاون والمحبة وهكذا "يتم تفكيك العالم القديم تدريجياً من خلال وسائل الإعلام والتشريعات والسياسات وما يسمى بإجراءات اتخاذ القرار "التوافقية" و "الدورات التدريبية" والدعاية الشاملة. ولكن أيضاً، في المقام الأول، من خلال تعليم الأطفال (في بعض الأحيان دون علم الوالدين)⁷. مثل هذه القيم السلبية عبر خطاب كرتوني مثير.

3. الصراع الجندري والبحث عن الوجود الأنثوي:

تعرض هذه الحلقة محاولة "البطلة الخارقة" وهي نموذج عن المرأة المستضعفة في كل مرة إثبات وجودها وهو ما يحيل بشكل غير ظاهر إلى ثبات فكرة جندرية مفادها انعدام الوجود الأنثوي دون اعتراف المجتمع الذكوري له حتى وإن كان الجهد المقدم من طرف المرأة أهم وأكبر من الجهد الذكوري إلا أنه يحال إلى خانة الهامش مكرسا لمركزية الذكر وهو ما يتجلى في حوار سوبر غيرلز مع رئيسة المنشورات المدرسية واستيائها من النشر المتكرر لهذه المديرية لأخبار "سوبرمان" وبطولاته في مجلة المدرسة مؤكدة لها وجود أخبار أهم ومنها معلومات عن مكب نفايات سامة (إحالة على النسوية البيئية) وهو ما تهمله المراسلة الصحفية تقول فيه البطلة الخارقة:

- ماذا لو أخبرتك بأن هناك بطل آخر، إنها بطلة أفضل، هل سمعت يوما عن سوبر غيرلز؟

- سوبر..مان

- سوبر غيرلز (تقول مؤكدة ومصححة بنبرة حادة)

- تبدو لي فكرة منقولة، إن فعلت شيئا يستحق الصفحة الأولى، فستصدرها.

- لو أتيت إلى الأرض أولا كان الجميع سيحبونني لكن لا، كان علي أن أبقى عالقة في الفضاء، بينما نفذ هو ليصبح الرجل الشهير. أنا أتمتع بنفس قدراته وقد جئت من نفس

الكوكب نظريا، لدي نفس قصة البطولة، لم يحبه الجميع ولا يلاحظون وجودي؟

- ما عليك سوى جعلهم يلاحظونه، أخرجي وأثبتي لهم قدرات السوبر غيرلز"

ينقلنا هذا الحوار إلى سياق غير ظاهر يمرر أفكارا جندرية اجتماعية مضمرة تتمثل فيما

يلي:

✓ النشر المستمر للصحفية لأخبار "سوبرمان" هو إحالة على إنتاج المرأة في حد ذاتها للهيمنة الذكورية والتكريس لها بطريقة غير مباشرة، وإعادة خلق الصورة النمطية الاجتماعية القائمة على أنّ الرجل هو الأقدر والأهم والأقوى وهو ما نتج من ربط المجتمع للقوة بامتلاك العضو الذكري الممتدة لفكرة مترسبة في المجتمع هي ربط القوة البدنية بفاعلية الإيلاج الإيجابي بدل التلقي السلبي.

✓ استحقاق المرأة يتحقق بمدى قدرتها على منافسة الرجل والتمكن من أداء دوره الفعال في نظر المجتمع الذكوري وهي فكرة نسبية كأساس علاقة الرجل بالمرأة هي علاقة تكامل وليست بالضرورة علاقة إقصاء وتنافس.

✓ عبارة "لو أتيت لو أتيت إلى الأرض أولاً كان الجميع سيحبونني، لكن لا، كان عليّ أن أبقى عالقة في الفضاء، بينما نفذ هو ليصبح الرجل الشهير. أنا أتمتع بنفس قدراته وقد جئت من نفس الكوكب، نظرياً لدي نفس قصة البطولة" لما يحبه الجميع ولا يلاحظون وجودي؟ تشير العبارة إلى قدوم آدم أولاً وخلقه قبل حواء ليتم خلقها بعده وتضمّ الإشارة إلى استغلال المجتمع للمجال الديني في فرض إقصاءه للمرأة مبررين دونيتها بقدمها تالية، فالرجل أولى بالسلطة بالفطرة الطبيعية رغم امتلاكها لنفس قصة الخروج من الجنة/ البطولة وقدمهما من نفس الموضع (الجنة) فعليا والمستبدلة في الحلقة بلفظة (الكوكب) ممّا يعني أنّ العبارة شملت إبدالات لفظية متعمدة تحفر في سبب التفاضل والتمايز الواقع بين الرجل والمرأة.

مما يدعم فكرة استثمار هذه الحلقة للجندر كآلية تحفر في التظاهرات الاجتماعية للتمييز بين المرأة والرجل التي «يحددها المجتمع والثقافة لكل من النساء والرجال على أساس قيم وضوابط وتصورات المجتمع لكل من الرجل والمرأة»⁸ ومن ذلك الإشراف المستمر الذي

تعيشه الأنثى في ظلّه يسعى إلى التأكيد على التعامل مع النساء كأطفال حتى في الحالات التي يحصلنّ فيها على درجات عالية من التعليم، فالأنثى تضطر دائما إلى السعي نحو البقاء أو التقدم من خلال موافقة الذكور باعتبارهم أصحاب السلطة وقد تفعل ذلك من خلال التملق أو من خلال مبادلة جنسا نيتها مقابل الحصول على الدعم والمكانة.⁹ هذا الطرح الفكري يتمّ تمثله في حوار "البطلة الخارقة" مع البطل الخارق:

" - أحاول جاهدة منذ أيام إنقاذ الناس في ميترو بوليس، لكن عندما أفعل شيئا لأثبت قدراتي تظهر أنت.

- وأبدو كبطل؟

- أجل، أعني لا، أنا أعني...

- اسمعي يا ابنة عمي، سبق وقلت لك ملايين المرات لتكوني بطلة ذلك يتطلب الوقت

الكافي والخبرة وأنا أملك الاثنتين لأنني بالغ.

- قلت بالغ؟ لكنك كنت "سوبر بوي" في الصيف الماضي.

- كان ذلك قبل عامين، هذه حقيقة الأمر، تقبلي ذلك كونك لست جاهزة."

يظهر هذا الحوار إصرار الرجل اعتبار المرأة مخلوقا قاصرا لا يكتمل بالشكل الكافي لمنافسة الرجل وفرض وجودها يتطلب أيضا أن تصنع لنفسها خبرتها الخاصة المنفصلة عن خبرة الرجل ولعل من هذا المنطلق سعت النسويات الغربيات إلى المطالبة بإعادة قراءة كل الميادين التي استحوذ عليها الرجل كالتاريخ والأدب وغيرها. كما يضاف إلى فرض الوجود الأنثوي عنصر آخر هو الوقت، فقد استطاع الرجل فرض هيمنته عبر الزمن ولم يستقر له ذلك إلا بتراكم زمني لكثير من الإقصاء والتهميش لدور المرأة، حتى غدت الأدوار الأنثوية والذكورية أمورا بديهية، رغم أنّ الذكورة والأنوثة ما هي في جانبها الأكبر في الفكر الجندي

سوى "فئات اجتماعية ثقافية ديناميكية تستخدم في اللغة اليومية التي تشير إلى بعض السلوكيات والممارسات المعترف بها في الثقافة على أنها "أنثوية" أو "ذكورية"، بغض النظر عن الجنس البيولوجي الذي يعبر عنها. يتم تعلم هذه المفاهيم ولا تصف التوجه الجنسي أو الجوهر البيولوجي. تتغيران مع الثقافة والدين والطبقة بمرور الوقت ومع الأفراد وعوامل أخرى. تختلف القيم الموضوعية على الأنوثة والذكورة باختلاف الثقافة أيضاً. يجوز لأي شخص الانخراط في أشكال الأنوثة والذكورة. كمثال: يمكن للرجل المشاركة في ما يُطلق عليه غالباً الصور النمطية على أنها أنشطة "أنثوية"، مثل رعاية أحد الوالدين المرضى أو البقاء في المنزل لتربية الأطفال.¹⁰

يشكل رفض (سوبرمان) لبطولة (سوبر جيرلز) دليلاً على ممارسة الإقصاء الذكوري من جهة وعلى الخوف من التفوق الأنثوي المرتبط في عمقه بعقدة الإقصاء والخوف من الأنثوي¹¹ لذلك يسعى دائماً إلى تقليص فعاليتها اجتماعياً وثقافياً وجنسياً.

4. خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة الاستعانة بالجندر كمفهوم يقيم الفصل بين المعطيات البيولوجية والمعطيات الثقافية الاجتماعية في استقراء أهمّ الخطابات المضمرّة الممررة الغارسة لفكرة صراع المرأة مع الرجل في حلقة الفتاة الخارقة المدبلجة، فخلصنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

✓ الرسوم المتحركة الغربية خطاب أيديولوجي يهدف إلى ترسيخ قيم المجتمعات الغربية ممّا يفرض على المتلقي والقناة المستوردة فرز الحلقات والانتباه إلى التضمينات الثقافية التي قد تضمها بشكل ظاهر أو مضمّر.

✓ تؤدي الرسوم المتحركة بالنسبة للطفل وظيفة ترفيهية لكنها تعتبر مَعُول هدم للقيم أو بنائها وآلية فعّالة في تفكيك المنظومة الأخلاقية للمجتمع حين تصبح وسيلة لتمير أفكار جندرية خاطئة كالصراع الدائم بين الرجل والمرأة وضرورة الإبقاء على الدور الهامشي للمرأة لأنه تكوين طبيعي متعلق بالخلق الأول للرجل.

✓ توجه غالبا الرسوم المتحركة التي تكون فيها البطل أنثى إلى صنف الفتيات وهو تعزيز لا واع لرغبتهنّ الدائمة في الظهور وإبراز وجودهنّ ومخاطبة شعورهنّ اللاواعي بالدونية أمام جنس الذكور وفي هذه العلاقة تعزيز أكبر لضرورة منافسة الرجل وإلغاء دوره أكثر مما تدعو إلى الاتحاد معه.

✓ أظهرت هذه الحلقة تمثلا لأفكار جندرية هي: اعتبار المرأة إنسانا قاصرا يحتاج إلى العناية الذكورية وعلى هذا الأساس تُفصى من التفاعل الاجتماعي، الوجود الأنثوي مرهون بالاعتراف الذكوري الاجتماعي، وعرضت حلا مضرا يكمن في أنّ إثبات الذات الأنثوية يتمّ عبر الزمن وبصيغة تدريجية لا تقوم على ثورة بقدر ما تقوم على إعادة إنتاج بنية فكرية تتقبل الأنثى بشكل مساو للرجل بعد اظهار الصراع الذكوري الأنثوي.

ولأنّ موضوع الجندر في مثل هذه الحلقات الموجهة للطفل يخدم إيديولوجية غربية ويكشف غياب الاهتمام العربي الإيديولوجي في توجيه ثقافة الطفل العربي وإنفاذه من خطر الانسياق تجاه أفكار غربية لا يصح الأخذ بها ومن ذلك التصوير الدائم لهيمنة الذكر ورغبتة المرأة في إقصاءه وإعادة الاعتبار لذاتها وعليه ارتأينا تقديم التوجيهات والتوصيات التالية:

- ضرورة إنتاج أفلام رسوم متحركة عربية المنشأ حاملة لقيم الإسلام ومرسخة لتعاليمه التربوية.

- إنشاء مراكز توعية للآباء بخطورة التسريب الثقافي المضمّر في الخطاب الكارتوني المتحرك الغربي مع تقديم أمثلة ودراسات وإحصاءات تظهر ذلك.
- لزوم إنشاء مراكز للدبلجة الصحيحة خصوصاً بعد ملاحظتنا لغياب الدقة اللغوية في هذه القناة وفي كثير من برامجها التي تعتمد على الكمّ أكثر من الكيف، بحيث يتم جعل هذه المراكز تحت وصاية لجنة من المثقفين والدكاترة الجامعيين والباحثين المختصين أو المهتمين بالترجمة والتدقيق (وهو ما قد يفتح المجال أمام بداية حلّ مشكلة العجز في توظيف البطالين منهم) ووجوب تحسين اختيار الرسوم التي تكرر لقيم نبيلة وإنسانية تخضع لمراقبة تشارك فيها الحكومات العربية بوضع قوانين تحمي الطفل العربي.
- ضرورة مشاركة الأولياء لأطفالهم مشاهدة الرسوم المتحركة والتدخل بحذف القنوات التي لا تقيده في اكتساب القيم واللغة الصحيحة والاهتمام أكثر بتصحيح المفاهيم التي يكتسبها من الرسوم بحيث يقوم الوالدان وتوجيهه.
- ضرورة إنشاء مراكز ثقافية في المدارس تحت إشراف أخصائيين تربويين واجتماعيين لغرس أفكار الجندر الإيجابية ومن ذلك فكرة التعاون بين الذكر والأنثى، وأنّ مساعدة كليهما للآخر في أدواره الاجتماعية ليست عيباً وهو ما سيصلح تدريجياً الأفكار السلبية المكتسبة في المجتمع العربي.

الهوامش والإحالات:

¹- GENDER EQUALITY Glossary of Terms and Concepts UNICEF Regional Office for South Asia November 2017, p02 .

** رابط الحلقة: /دي-سي-سوبر-هيرو-غيرلز-الفتيات-الخارقات-|/https://snmovies.sit/

- ² - غادة محمود إبراهيم عوف، دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة إيجابيا وسلبيا، مجلة التصميم الدولية، مصر، مج7، ع1، 2، أبريل 2017، ص115.
- ³ - معن خليل العمر، علم اجتماع الجندر، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2014، ط1، ص22.
- ⁴ - عصمت محمد حوصو: الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، عمان، الأردن، دار الشروق، 2009، ط1، ص62
- ⁵ - أليكس ميكشلي، الهوية، ترجمة، علي وطفة، دمشق، سوريا، دار الوسيم للخدمات الطباعية، (1993)، ط1، ص92.
- ⁶ - عليان عبد الله الحولي، القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة "دراسة تحليلية"، المؤتمر التربوي الأول "التربية في فلسطين وتغيرات العصر"، بتاريخ 23 و24 نوفمبر 2004، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين، ص219.
- ⁷ Joseph Marie Verlin, (2012), L'idiologie du gender, identité reçue ou choisir ? Edition le livre ouvert, France, p33-34. Le texte traduit : "La déconstruction de l'ancien monde se fait progressivement par les media, les législations, les politiques, les procédures décisionnelles dites « consensuelles », les « sessions de formation », la propagande tous azimuts. Mais aussi, et prioritairement même, par l'éducation des enfants (parfois à l'insu des parents)."
- ⁸ - مسرد ومفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، "مفتاح"، (رام الله فلسطين)، منشورات المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطية، 2006، ط1، ص10.
- ⁹ - كيت ميليت، النسوية والجنسانية، تر: عايدة سيف الدولة، القاهرة، مصر، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2016، ط1، ص59.
- ¹⁰ - GENDER EQUALITY Glossary of Terms and Concepts UNICEF Regional Office for South Asia November 2017. translated text: Masculinities / Femininities: These are dynamic socio-cultural categories used in everyday language that refer to certain behaviors and practices recognized within a culture as being "feminine" or "masculine," regardless of which biological sex expresses them. These concepts are learned and do not describe sexual orientation or biological essence. They change with culture, religion, class, over time and with individuals and other factors. The values placed on femininities and masculinities vary with culture also. Any person may engage in forms of femininity and masculinity. As an example, a man can engage in what are often stereotyped as "feminine" activities, such as caring for a sick parent or staying home to raise children
- ¹¹ - ينظر: نبيل القط، مقال: عطايا المهبل، كتاب النسوية والجنسانية، مرجع سابق، ص187

قائمة المراجع:

- 1) Joseph Marie Verlin. l'idiologie du gender, identité révue ou choisir .france: le livre ouvert.(2012) .
- 2) GENDER EQUALITY Glossary of Terms and Concepts UNICEF Regional Office for South Asia November, (2017).

- (3) الحولي عليان عبد الله ، القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة "دراسة تحليلية"، المؤتمر التربوي الأول " التربية في فلسطين وتغيرات العصر"، ، بتاريخ 23 و24 نوفمبر 2004، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- (4) خليل العمر معن ، علم اجتماع الجندر، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، (2014)، ط1.
- (5) عصمت محمد حوصو: الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، عمان، الأردن، دار الشروق، 2009، ط1.
- (6) غادة محمود إبراهيم عوف، دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة إيجابيا وسلبيا، مجلة التصميم الدولية، مصر، مج7، ع1، أبريل 2017.
- (7) كيت ميليت، النسوية والجنسانية، ، تر: عايذة سيف الدولة، القاهرة، مصر، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2016، ط1.
- (8) منشورات مفتاح، مسرد ومفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، (رام الله فلسطين)، منشورات المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطية، 2006، ط1
- (9) أليكس ميكشلي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دمشق، سوريا، دار الوسيم للخدمات الطباعية، (1993)، ط1.